Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(جامع البيان في تفسير القرآن) في ثلاثين جزءا ، وهو يحتاج إلى دراسة خاصة، تتناول كيفية تعامله مع شواهده في كلا العملين .

ولسنا بقادرين كذلك على تجاهل البعد المعرفي الفلسفي في أعمال مؤلف لازال يؤثر فينا ، هو " ابن رشد – توفي سنة 595هـ " وكيف كان ينظم شواهده ليكون – عادلا قدر الإمكان – في ربط العقل والنقل في وحدة ثقافية متوازنة ! إن كل موضوع يفترض إتباع طريقة معينة ، من حيث التعامل مع الشواهد – وفي ضوء ذلك يتحدد مفهوم المؤلف– فحركة الكاتب تتجلى في جملة تصوراته ، واتجاه الحركة تلك ، وبحسب المادة التي يتناولها بطريقة معينة دون أخرى . ثمة مواضيع تتجلى بها شخصية الكاتب ، في تعامله مع شواهده ومن خلال هذه الشواهد ، ومدى ترتيبها زمنيا ، وكيفية إبرازها ، ومدى التركيز على بعض منها ، أو ما إذا كان يراهن على بعضها مثلا ، أو يبدي وجهة نظر خاصة به كما في تفاسير القرآن – والنموذج الأكبر ، هو تفسير " الطبري " ، حيث لا تختفي شخصيته ، رغم كثرة وتنوع شواهده ، وهي شخصية تتكون في نهاية تفسيره لكل آية من آيات القرآن .

– وثمة مواضيع تتنوع عناوينها ، وهي تجمع بين ماهو مأثور ، ولكن الحضور العقلي يظل محسوسا به ، ومثال ذلك ، لدينا : (البيان والتبين) لـ " الجاحظ " أو (أسرار البلاغة) و (دلائل الإعجاز) لـ " الجر جاني " !

– وثمة مواضيع سجالية ، ولكن تبدو شخصية الكاتب ، وهي تجتهد ، بالتوفيق بين مواقف مختلفة : إشكالية ، كما في حال " ابن قتيبة الدينوري " في (تأويل مختلف الحديث) ، وهو يبذل قصارى جهده ، في الوصل بين أحاديث متنوعة دون التعرض لمرجعيتها التاريخية ، وإلغاء التناقض الظاهري فيما بينها ..

وثمة مواضيع لا تخلو من طرافة وجدة وابتكار ، لا يسعنا إلا تقديرها ، بغض النظر عن المواقف المعتقدية فيها ، والأمثلة كثيرة حول ذلك ، مثل (ألف ليلة وليلة)،و(كليلة ودمنة) ، و(الفتوحات المكية) لـ " ابن عربي " ، و(رسائل الجاحظ) لـ " الجاحظ " ، و(ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) لـ